

الإعجاز القرآني في الصيغ الصرفية

Quranic Miracles In Morphological Formulas

عبدالله وايني

جامعة غرداية، كلية اللغة والأدب، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

abdallahouani@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/14

تاريخ القبول: 2021/12/05

تاريخ الاستلام: 2021/03/16

ملخص:

إن الإعجاز القرآني شغل فكر العلماء من بواكير تنزل القرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أن تبلور فكرة البحث في وجوه إعجاز القرآن الكريم لم تكن مطروحة زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن الخلفاء الراشدين المهديين- رضي الله عنهم-، ولكنها طرحت فيما بعد ذلك بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واختلاط المسلمين بأجناس مختلفين ليسوا من العرب، وانفتح المسلمون على ثقافات غيرهم وتأثروا بهم فظهرت مقولات الفلاسفة وظهر علم الكلام باختلاف مذاهبه ومدارسه، ومن خلال البحث في علم الكلام برز البحث في الإعجاز القرآني وبيان وجوه إعجازه فذكر العلماء وجوهاً شتى تشريعية غيبية تربوية ولغوية وغيرها وهذا الأخير موضوع بحثنا ويتعلق الأمر بالإعجاز القرآني في الصيغ الصرفية وأثره في تحقيق جانب الإعجاز في التعبير القرآني.

كلمات دالة: إعجاز قرآني؛ صيغ صرفية؛ صيغ أفعال؛ صيغ أسماء؛ سياق

Abstract:

The Qur'anic Miracle Preoccupied The Thought Of Scholars From The Earliest Times The Qur'an Was Revealed To The Heart Of The Messenger Of God, May God's Prayers And Peace Be Upon Him. However, The Idea Of Researching The Aspects Of The Miracles Of The Noble Qur'an Was Not Proposed In The Time Of The Prophet, May God's Prayers And Peace Be Upon Him, And The Time Of The Rightly Guided Caliphs - May God Be Pleased With Them -. But It Was Presented Later After The Expansion Of The Islamic State And The Mixing Of Muslims With Different Races Who Are Not Arabs, And Muslims Opened Up To The Cultures Of Others And Were Influenced By Them, So The Sayings Of Philosophers Appeared, And The Science Of Theology Appeared In Different Sects And Schools, And Through Research In The Science Of Theology, The Research On The Qur'anic Miracle And The Expression Of The Faces Of Its Miracles Emerged, And He Mentioned The Scholars Have Various Facets Of Metaphysical, Educational, Linguistic, And Other Legislative Aspects, And The Latter Is The Subject Of Our Research And It Is Related To The Qur'anic Miracle In Morphological Formulas And Its Effect On Achieving The Miracle Aspect Of Qur'an Expression.

Key Words: Quranic Miracles; Morphological Formulas; Verb Tenses; Noun Formulas;

إن القرآن الكريم منذ أن نزل في الوهلة الأولى على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان عن مصدره الرباني، واستحالة نسجه من طرف مخلوق بشري وهذا الأمر بدا لكل من له باع و دراية باللغة العربية لغة الضاد فالعرب الأوائل أرباب الفصاحة والبيان وقفوا حيارى مذهولين إزاء ذلك البيان الراقي والنسج المتميز الذي حازه النص القرآني؛ هذا النص الذي اتسم بجوانب عديدة من الإعجاز تعلقت به صرفت هم العلماء للبحث والدراسة فيها فمن باحث في جوانب إعجازه التشريعية، وآخر في جوانب إعجازه الغيبي، وثالث في جوانب إعجازه اللغوي وغيرها من الجوانب، وفي هذا المقال سنحاول الكشف عن زاوية من زوايا الإعجاز اللغوي متمثلة في الإعجاز الصرفي منطقاً من إشكالية مفادها ما مدى تأثير الصيغ الصرفية في تغيير المعنى المراد؟ وما دور الصيغة المناسبة في تحقيق الإعجاز في القرآن الكريم؟

هذه التساؤلات وغيرها نعالجها في هذا المقال وفق الخطة التالية:

- مقدمة
- تعريف الصرف لغة واصطلاحاً
- موضوع علم الصرف
- تعريف الصيغة لغة واصطلاحاً
- الإعجاز في الصيغ الصرفية
- أ- صيغ الأفعال
- ب- صيغ الأسماء
- نماذج من الإعجاز في صيغ الأفعال في القرآن
- نماذج من صيغ الأسماء في القرآن الكريم
- خاتمة

الصرف في اللغة: الصرف رد الشيء عن وجهه ، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف ، وصارف نفسه عن الشيء : صرفها عنه و قوله تعالى: " ثم انصرفوا " أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه ، وقيل : انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا ، صرف الله قلوبهم أي أضلهم الله مجارات على فعلهم ، وصرفت الرجل عني فانصرف ، والمنصرف قد يكون مكاناً وقد يكون مصدراً (ابن منظور)

وجاء معنى الصرف في تهذيب اللغة " :التقلب و الحيلة يقال : فلان يصرف و يتصرف و يصطرف لعياله أي يكسب لهم ، و الصرف الفضل يقال : لهذا صرف على هذا أي: فضل ، يقال : لم يحسن صرف الكلام ، أي فضل بعض الكلام عن بعض ، وقيل لمن يميز ذلك : صيرف وصيرفي ، قال الليث : تصريف الرياح : صرفها من جهة الى جهة، وكذلك تصرف السيول و الخيول و الأمور والآيات"(الأزهري، 1975)

الصرف اصطلاحاً : يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه (العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية ، و أحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً و لا بناء) و المقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة ، ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة ، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي(الراجحي، 1973)

فالصرف: علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية و ما لحروفها من أصالة و زيادة ، و صحة واعتلال ، وشبه ذلك . ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة و الأفعال فالحروف و شبهها لا تعلق لعلم الصرف بها.

و الصرف بالمعنى العملي : تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة ، لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل و المفعول ، واسم التفضيل و التثنية إلى غير ذلك(عبدالله، 2006)

موضوع علم الصرف : يقتصر مجال الدراسات في الصرف على الأسماء المتمكنة(العربية و) الأفعال المتصرفة غير (الجامدة) ، أما الحروف و مبنيات الأسماء و جوامد الأفعال ، فلا تدخل في مجاله ودراساته و أبحاثه(الفضيلي) ، أي أن موضوعه الألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال ، كالصحة و الإعلال و الأصالة و الزيادة ، ونحوها ، ويختص بالأسماء المتمكنة ، و الأفعال المتصرفة ، وما ورد في تثنية بعض الأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة ، وجمعها وتصغيرها(الحملاني، 1957)

الصيغة لغة و اصطلاحاً:

لغة: جاء في لسان العرب: "الصوغ مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغاً وصياغة ، وصغته أصوغه صياغة وصيغة ، وصاغ فلان زوراً وكذباً إذا اختلقه ، وهذا فلان حسن الصيغة أي حسن العمل ، وفلان حسن الصيغة أي حسن الحلقة ، وصاغه الله صيغة حسنة أي خلقه ، و صاغ الماء في الأرض رسب فيها ، صيغ فلان طعام أي انقعه في الأدم حتى تروغ ، وقد ريغه بالسمن و روغه

وصيغه بمعنى واحد. وقال الليث الصوغ: مصدر صاغ يصوغ و الصباغة: الحرفة، و الشيء مصوغه وقال أبو عبيد عن أبي عمرو: الصيغة: السهام من عمل رجل واحد، هذا صوغ هذا: إذا كان على قدره، و هذا صوغ هذا: إذا ولد على أثره" (ابن منظور، د.ت)

اصطلاحاً: يعرفها ابن الحاجب بقوله: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة و حركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة و الأصلية في كل موضع" (الأسترباذي، د.ت)

ويفهم من تعريف ابن الحاجب أن الصيغة و الوزن و البنية جميعاً بمعنى واحد، إلا أن من المحدثين من فرق بين المصطلحات الثلاثة ففي معجم المصطلحات النحوية و الصرفية يأتي تعريف المصطلحات على النحو التالي:

أ- الصيغة: "هي الشكل و البناء، وغالباً ما تستعمل في مجال المقيسات من الأحكام فيقال في فَعِل و فَعِيل و فَعِيل صيغ تصغير، و يقال في فاعل من فعل صيغة اسم الفاعل، كما يقال في مفعول منه صيغة: اسم المفعول، و أوازن أسماء الزمان و المكان و المصدر الميمي تعتبر صيغاً قياسية لها مدلولاتها، فالصيغ إذن عبارة عن أبنية مقيسة في الأكثر ولها أوازنها التي لا تختلف في عمومها و غالب أمرها" (اللبيدي، 1405هـ- 1985م)

ب- البنية: "بنية الكلمة وبنائها وبنائها ألفاظ مترادفة، تعني كلها ذات اللفظ و تركيبه ومادته و أصوله، فللحرف مبناه و بنيته وبنائه و للاسم و الفعل كذلك، و لعل المقصود من هذا التعبير هو عدة الحروف مع الهيئة التي تكون عليها، فبنية الفعل (نزل) تعني حروفه التي يتكون منها، و الهيئة التي تنظم هذه الحروف من حركة أو سكون، و يظل للكلمة الواحدة معناها الذي وضعت من أجله حتى إذا ما زيد في بنيتها أو مبنائها، أو نقص منها تغير معناها ومدلولها أو زاد مفهومها" (اللبيدي، 1405هـ - 1985م)

**** الإعجاز في الصيغ الصرفية:** تعددت الصيغ الصرفية في القرآن الكريم على مستوى الأفعال و الأسماء وحلت كل صيغة في مكانها اللائق بها وهذا دليل على الإعجاز والدقة في وضع كل صيغة في موضعها المناسب لها، ولا أدل على هذا الأمر وجود عدول أو انحراف من صيغة إلى صيغة أخرى فالتعبير القرآني يتوخى الدقة في وضع كل صيغة في مكانها المناسب للسياق الذي

وردت فيه، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم وأن مصدره رباني و ليس من نسج البشر.

- الإعجاز في صيغ الأفعال:

تعريف الفعل لغة و اصطلاحاً

لغة: جاء في لسان العرب "الفعل كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلًا و فَعَلًا"(ابن منظور، د.ت)

أصطلاحاً : "الفعل أحد أقسام الكلمة الثلاثة ، وهو ما دل على حدث مقترن بالزمن ، وفي تعريفه يقول سيويه : الفعل أمثلة أخذت من لفظة أحداث الأسماء و بنية لما مضى و لما يكون و لما هو كائن لم ينقطع"(البدوي، 1405هـ- 1985)

أقسام الفعل: ينقسم الفعل لعدة أقسام وفق اعتبارات معينة، يهمننا منها ما يتعلق بالإعجاز الصرفي في القرآن ومن هذه التقسيمات نذكر: - تقسيم الفعل إلى الزمن ماضي و مضارع و أمر

-تقسيم الفعل إلى صحيح و معتل

-تقسيم الفعل إلى مجرد و مزيد

-تقسيم الفعل إلى لازم و متعد

-تقسيم الفعل إلى المبني للمعلوم و المبني للمجهول

- (تقسيم الفعل إلى جامد و متصرف)(عبدالله، 2006)

معاني صيغ الأفعال:

إن محاولة ضبط و حصر كل صيغ الأفعال ومعرفة مدلولاتها سواء في الأفراد أو في حالة النظر إليها باعتبار السياق ، أمر يصعب على الباحث الإحاطة به، لكثرتها وتشعبها. لذلك سنحاول في هذه الورقات أن نتطرق إلى أهم الصيغ و معانيها حسب ما نره مناسبة لطبيعة الآيات التي نريد البحث عن مقاصدها و معانيها و أثر تلك الصيغ فيها.

1صيغة فعل " بضم العين "ولا يكون إلا لازماً ، ولا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطبائع نحو: أدب ، و أرب ، و صلب ، وجنب ويدل أيضاً على التعجب والمدح و المبالغة، و السجيا و الطباع.

2 صيغة فعل " بكسر العين " ويحيى لازما و متعديا إلا أن لزومه أكثر من تعديه ولذا غلب مجيء الأفعال الدالة على النعوت اللازمة ، و الأعراض. فمثال ما دل عل النعوت الملازمة : بلج جبينه أي (لم يكن بين حاجبيه شعر) ومثال ما دل على الأعراض - ومنها الأمراض - مثل : عرج ، خرس ، فطس ، طر ش.

3 صيغة فعل " بفتح العين " وهو أخف الأبنية ، ولهذا وضعوه للنعوت اللازمة و الأعراض و الأمراض و الألوان و استعملوه في جميع المعاني التي استعملوا فيها أخويه ولكن من المعاني لا يفي بها الحصر نذكر منها: - الجمع نحو : حشد، حشر، جمع- الإعطاء نحو : منح، وهب، نحل- الغلبة نحو : قهر، ملك- الإيذاء نحو : لسع، لدغ(محمد محي الدين، 2003)

4 صيغة فعل " بتضعيف العين " و المعاني التي تأتي لها هذه الزيادة كثيرة نذكر منها: - التكثير مثل : غلقت الأبواب أي أغلقت أبواب كثيرة- التعدية مثل : فرحت زيدا أي جعلته يفرح- نسبة الشيء إلى شيء مثل : فسقت زيدا أي نسبته إلى الفسق

-السلب مثل : جددت البعير أي أزلت جلده بالسلب- الصيرورة مثل : عجزت ألم أرة أي صارت عجوزا

- (المشي إلى الموضع مثل : كوف الرجل أي مشى إلى الكوفة)(الأنطاكي، د.ت)

5 صيغة أ فعل : تأتي صيغة (أفعل) لأغراض ودلالات بلغ بها أبو حيان عشرين ونيفا أشهرها التعدية ومنها الدلالة على الصيرورة و السلب و التمكين و التعريض، و الدخول في الشيء زمانا أو مكانا أو حكما، ومنها الدلالة على المصادفة و الاستحقاق و الدعاء. مثل : أذهبت زيدا : أي جعلت زيدا ذاهبا.

6 صيغة افتعل : تأتي هذه الصيغة للدلالة على الاجتهاد و الطلب مثل : استرق ، و اكتسب ، وتحيى (افتعل) للدلالة على الاتخاذ مثل (اتقى) بمعنى اتخذ وقاية ومثله افترش التراب ، و التحف السماء.

7 صيغة استفعل : تأتي هذه الصيغة للدلالة على الطلب حقيقة مثل : استأذنته أي طلبت منه الإذن أو مجاز نحو : استنبط الرأي و استخرج المعنى، سببت الممارسة و الاجتهاد في الحصول على الشيء طلبا حيث لا يجوز الطلب الحقيقي وهنا يقول " ابن جني : " أن سر تقدم أحرف

الزيادة على أصول الكلمة فالهمزة و السين و التاء (استفعل) تدل على الطلب وطلب الفعل التماسه مقدم لأفعال الإجابة"(الكوفي، 1989م)

صيغ الأسماء و دلالاتها:

أ (تعريف الاسم: هو كل كلمة تدل بذاتها على شيء ولا تقتن بزمن و تصلح أن تكون ركنا للإسناد بطرفيه " المسند و المسند إليه " ، و إذا كان النحاة قد وضعوا للاسم مميزات حتى يميزونه عن الفعل و الحرف كالتنوين و التعريف ب (ال) ، و الجر ، الإضافة ... فهناك تقسيم آخر هو كما يأتي:- الاسم المعين :أو اسم الذات وهو الاسم الذي يدل على الأعلام و الذوات على اختلافها.

-اسم الحدث :وهو ما يدل على معنى يحمل طابع الحدوث و الحركة و يصدق عليه المصدر بجميع أنواعه.

-اسم الجنس :وهو ما دل على مجموعة منفردة تشترك في صفة عامة تجمعها مثل: عرب ، قوم، غنم ، إبل.

-اسم الصفة :و هو ما يدل على نسبة حدث إلى موصوف و ينطوي تحته :صفة الفاعل، و صفة اسم الفاعل، و الصفة المشبهة، و صفة المبالغة، و صفة التفضيل.

-الاسم المبهم : وهو الاسم الذي لا يتضح معناه إلا بمجاورة أو إضافة كأسماء الجهات و الأوقات و الموازين(بوعلوي، 2017)

معاني صيغ الأسماء:

وللأسماء صيغ كثيرة اخترنا هذه الصيغ لكثرة تكاثرها و وجودها في القرآن الكريم.

1المصدر :لمصدر الفعل الثلاثي صيغ كثيرة نذكر منها :- **صيغة فاعلة** : ما دل على حرفة أو ولاية فقياسه الفاعلة بكسر الفاء ، كالحياكة و الخياطة ، و السقاية.

-**صيغة الفعلان(بفتح الفاء والعين)** و يصاغ للدلالة على التقلب و الاضطراب و الحركة كالجولان و الغليان(محمد الخطيب، 1429هـ - 2008م)

2**الإشتقاق**:و المشتقات كثيرة نذكر منها:

1-**صيغة اسم الفاعل**:يدل على الحدث و الحدوث و فاعله لصيغه معاني كثيرة نذكر منها:

1 الاستقبال : مثل جاعل في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة:30]

1 لاستمرار: قال تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) [الأنعام: 96] أي كل فلق الإصباح مستمر كل يوم (السامرائي، 2007).

2- اسم المفعول :هو ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول و مأسور وله معاني كثيرة لصيغته نذكر منها:- الحال: مثل: اقبل مسرورا ، وأيضا من دلالاته المضى و الاستقبال والاستمرار مثل قوله تعالى: (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ) [هود:108]

3- الصفة المشبهة: تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت الاستمرار وال لزوم أي أنها تدل على أن الصفة تثبت في صاحبها على وجه الدوام نحو : جميل و طويل ، و لها صيغ عديدة نذكر منها : صيغة فعّالان : ويدل هذا البناء على الإمتلاء و الخلو و حرارة الباطن كريان و عطشان (السامرائي) وجاء في " كتاب سيبويه (" أما ما كان من الجوع و العطش فإنه أكثر ما يبنى في الأسماء على فعّالان و يكون المصدر الفعل، و يكون الفعل على فعل يفعل وذلك نحو : ظمئ يظمأ ظمأ وهو ظمآن و عطش يعطش عطشا و هو عطشان ... وقالوا الظماء كما قالوا السقام، لأن المعنيين قريب، كلاهما ضرر على النفس و أدى لها (سيبويه، 1982م)

*صيغة فاعيل : وتأتي هذه الصيغة للدلالة على الثبوت مما هو خلقه أو مكتسب مثل: طويل و قصير و خطيب و فقيه ، إن هذا الوصف يبنى من (فعل) بضم العين ، وهذا الفعل يدل على الطباع و التحول في الصفات فمن الأول : قبح ووسم و جمل و قصر، ومن الثاني : بلغ و خطب و فقه ، فالفعل (قبح) يدل على أن صاحبه قبيح ...، و الفعل (خطب) يدل على أن صاحبه خطيب (السامرائي، 2007)

4 صيغ المبالغة: يقول أبو هلال العسكري: "المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازلها ، و أقرب م رتبته ، ومثاله في قوله تعالى: (يوم ترونها تذهلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج:2] ، ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بياننا حسنا و بلاغة كاملة ، وإنما خص المرضعة للمبالغة ، لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها ، أشغف به لقربه منها ولزومها له لا يفارقها ليلا و لا نهارا و على حسب القرب

تكون المحبة و الألف ولهذا قال امرؤ القيس : (فمثلك حبلى قد طرقت و مرضع *** فألهيتها عن ذي تئام محول)"(العسكري، د.ت) ومن المعلوم أن في العربية صيغا عديدة للمبالغة نذكر منها: "**صيغة فعال** : و أصل دلالتها تكرير الفعل كقولك :هذا رجل ضراب ، و رجل قتال أي: يكثر منه و كذلك خياط ، كفار كذاب فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة لصنف فعلوا به ذلك وان لم يكن منه فعل نحو : بزاز و عطّار، أي تدل أيضا هذه الصيغة على تكثير الفعل وصاحب الصناعة مداوم لصنعه كالخرف و غيرها مثل نجار خزاف ، نحاس ، نبال.

***صيغة فَعُول** : ذكر الفارابي في "ديوان العرب " أن فَعُولاً لمن دام منه الفعل ، وقال ابن طلحة إنه لمن كثر منه الفعل ، و قال آخرون هو لمن كان قويا على الفعل ، و أكثر الأدوية تبنى على فَعُول كاللَعوق و السَّعوط و السَّفوف.

ونحن مع من يرى أن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على فَعُول غالبا كالوضوء و الوقود و السحور ...، فالوضوء هو الماء الذي (يتوضأ به ، و الوقود هو ما توقد به النار ، و السحور ما يتسحر به)"(السامرائي)

- نماذج من الإعجاز في صيغ الأفعال في القرآن: استعمل القرآن الكريم العديد من صيغ الأفعال ، وحل كل صيغة في مكانها اللائق بها بحيث إذا أردنا إحلال صيغة مكان صيغة فإن ذلك يؤدي إلى نزول في المستوى البلاغي و اختلال في النغم والسياق وهذه بعض النماذج:1- صيغة **فَعَلَ**:ورود هذه الصيغ في القرآن الكريم كان قليلا مقارنة بصيغتي "فَعَلَ وَفَعَلَ" وهذه الصيغة تستعمل للمبالغة والمدح من ذلك قوله تعالى: (**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْداً كَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ**) [الأعراف:58] **وَالشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ هُوَ الْفَعْلُ "خَبَثَ"** فقد أفادت معنى المبالغة وقد ضرب الله فيها مثلا، قال الطبري: "فالكافر كالبلدة السَّبخة المألحة التي لا تخرج منها البركة، فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث"(الطبري، 1422هـ-2001م) ؛ والكافر صار خبيثا بسبب تحوله إلى الكفر، ويصح أن نصفه بالتحول، وإن لم يكن مرتدا؛ لأن الله خلق الناس على الفطرة والإيمان؛ فاجتالهم الشياطين؛ فتحولوا إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية أو غيرها. ويحمل (خَبَثَ) هنا معنى المبالغة؛ لأن التحول جوهرى وكلي، يشمل العقيدة بما تنطوي عليه من تأثير على السلوك العام

فاختيار الله سبحانه وتعالى لصيغة **خَبِثَ** "" بدل صيغة **"خَبَثَ"** لأن هذه الصيغة أبلغ في التعبير عن المراد والمقصود الذي أراده الله سبحانه وتعالى؛ فإذا اختار الله في القرآن صيغة معينة فإن غيرها لا يغني عنها ولا يؤدي مؤداها.

- صيغة **فَعَلَ**: وهذه الصيغة في القرآن الكريم أكثر وروداً من سابقتها من ذلك قوله تعالى: (قَدْ **خَسِرَ** الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [الأنعام: 140] يقول الطاهر بن عاشور: "...وتحقيق الفعل ب (قد) للتنبيه على أنَّ خسارهم أمر ثابت فيفيد التحقيق التعجيب منهم كيف عموا عما هم فيه من خسارهم، وعن سعيد ابن جبير قال ابن عباس: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام" (ابن عاشور، 1994م)

ويقول الرازي في تفسيره لهذه الآية في كلامه عن الخسران: "وذلك لأنَّ الولد نعمة عظيمة من الله على العبد فإذا سعى في إبطاله، فقد **خَسِرَ** خساراً عظيماً لا سيما ويستحق على ذلك الإبطال اللُّمَّ العظيم في الدنيا، والعقاب العظيم في الآخرة، أما اللُّمُّ في الدنيا فلائ الناس يقولون قتل ولده خوفاً من أن يأكل طعامه وليس في الدنيا ذم أشد منه، وأما العقاب في الآخرة فلائ قرابة الولادة أعظم موجبات المحبة فمع حصولها إذ أقدم على إلحاق أعظم المضار به كان ذلك أعظم أنواع الذنوب، فكان موجبا لأعظم أنواع العقاب" (الرازي، 1401هـ-1081م).

إنَّ صيغة **فَعَلَ** من دلالاتها أنها تحيىء للدلالة على النعوت الملازمة والأعراض كالأعراض وغيرها فنجدها في هذه الآية متمثلة في صيغة (**خَسِرَ**) الدالة على الهلاك فكانت مناسبة لدلالاتها واستحقاقاً وتحقيقاً لفعل الخسران لأولئك الذين قتلوا أولادهم سفهاً فهي حقيقة جاءت متضمنة لمعاني الخسران الذي كان موجبا لمن اتصف بتلك الأوصاف السبعة المذكورة في الآية من قتل الأولاد و السفه و عدم العلم وتحريم ما رزقهم الله و الافتراء عليه و الضلال وعدم الاهتمام فاستحق وا هذه الصيغة (**خَسِرَ**) لما لها من أثر في معناها ينطبق على ما ذكرنا من أوصاف أولئك العرب وكأنَّ الله يصور لنا أنَّ الخسران صار وصفا لازما لهم هذا من جهة الدلالة أما من جهة البعد الجمالي فنجد حضور دقة التصوير للكلمة ولصيغة **فَعَلَ** سر وما تحمله من وقع مؤثر في النفوس ومن دقة في الوضع تتناسب مع المعنى إذ بلاغة الكلمة تغني عن كثير من الألفاظ في هذه الآية فقد لخصت ببلاغتها وفصاحتها جزاء أولئك الذين فعلوا تلك الأفعال.

3- صيغة **فَعَّلَ**: بتضعيف العين من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: (**وَرَأَوْتَهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ**) [يوسف: 23] للمفسرين في هذه الآية كلام يقول الإمام الشوكاني (**وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ**) قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكرير، فيقال غلَّق الأبواب، ولا يقال غلَّق الأبواب، بل يقال أغلَّق الباب، وقد يقال أغلَّق الأبواب، ومنه قول الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء: ما زلت أغلِّق أبواباً وأفتحها *** حتى أتيت أبا عمرو بن عمار (وقد كانت الأبواب سبعة) (الشوكاني، د.ت).

وقال أبو حيان: "وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ هو تضعيف تكثر بالنسبة إلى وقوع الفعل بـ **كُلِّ** باب باب، قيل وكانت سبعة أبواب" (ابوحيان، 1993م).

فلاحظ أن صيغة (**فَعَّلَ**) (**غَلَّقَ**) التي من دلالاتها التكرير هي المناسبة لهذه الآية إذ الأبواب كما أرينا عند أهل التفسير سبعة أفادات التضعيف وأوضحت المعنى وازدته بياناً من خلال معناها الدلالي أما **البعد الجمالي** فنجد أن الله عز وجل لما اختار هذه الصيغة (**فَعَّلَ غَلَّقَ**) التي امتازت بدقة في التصوير فكأنها ترسم لنا الحرص الشديد لامرأة العزيز في مرادتها ليوسف عليه السلام وحذرهما المبالغ في تغليقها للأبواب فناسب هذه الجمالية بدقتها لمقام الحادثة أما **البعد التداولي** فنجد من الفعل الكلامي الدال على الإخبار من الله سبحانه لقصة الإغراء بيوسف عليه السلام وفعل القول في صيغة (**غَلَّقَتِ**) القصد من هذا الإغلاق و المبالغة فيه للإيقاع بيوسف عليه السلام نجده يتضمن معاني كثيرة تظهر نية امرأة العزيز وعزمها على القيام بالفاحشة لأن المقام مقام تحريش وإغراء.

- نماذج من الإعجاز في صيغ الأسماء في القرآن: استعمل القرآن الكريم العديد من صيغ الأسماء، كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها، وحل كل صيغة في مكانها اللائق بما بحيث إذا أردنا إحلال صيغة مكان صيغة فإن ذلك يؤدي إلى نزول في المستوى البلاغي واختلال في النغم والسياق وهذه بعض النماذج: 1- صيغة فعالة: من ذلك لفظة "سَقَايَة" قال سبحانه وتعالى: (**أَجْعَلْنِمُ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [التوبة: 19]

قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "ظاهر هذه الآية الكريمة يقتضي أنها خطاب لقوم سووا بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، وبين الجهاد والهجرة، في أن كل ذلك من عمل البر فتؤذن بأنها خطاب لقوم مؤمنين قعدوا عن الهجرة والجهاد بعلّة اجترائهم بالسقاية والعمارة ومناسبتها للآيات التي قبلها أنه لما وقع الكلام على أن المؤمنين هم الأحقّاء بعمارة المسجد من المشركين دل ذلك الكلام على أن المسجد الحرام لا يحق لغير المسلم أن يباشر فيه عملاً من الأعمال الخاصة به... والاستفهام للإنكار والسقاية صيغة للصناعة أي صناعة السقي، وهي السقي من ماء زمزم ولذلك أضيفت السقاية إلى الحاج" (ابن عاشور، دون)

وقال الزمخشري أيضاً: "السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية، ولا بد من مضاف محذوف تقديره أ جعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله" (الزمخشري، 1418هـ-1998م)

فصيغة فعالة ما دلت على حرفة أو ولاية لذلك نجد صيغة (سقاية) في الآية الكريمة تدل على الحرفة والصناعة إذ السقاية صناعة السقي ولا بد للحجاج لكثرتهم، من السقي كل عام وأيضاً لكثرة وفود العرب فناسب المصدر هنا صيغة سقاية بدلاً من الفعل سقى الذي لا يدل بصيغته إلا على القلة وأن أصحاب السقي أهل حرفة وولاية مثل صيغة سقاية الدالة على المبالغة في السقي فكانت كما وضعها الله لا تغني ولا تسد صيغة آخر مسدها دلالة، أما البعد الجمالي للكلمة فهي في توظيف الله لهذه الصيغة ودقة اختيارها جمالياً لتناسب بوضعها في المقام الذي كانوا عليه المشركين آنذاك من حرفة وخلق يمثل عرفاً جاهلياً وعدم مساواتها بين حقيقة الدين وأسه لذلك جاء بفعل آمن معقّباً ولم يأتي بمصدر على صيغة فعالة لتباين واختلاف المعنيين شكلاً ومضموناً مبناً ومعناً وقال: "كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله" فهذا التفنن في الكلام منه سبحانه وأسلوب الالتفات من ضمير المخاطب "أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام" إلى ضمير الغائب في قوله: "كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله" وجه من وجوه الإعجاز بديع إذ أن الله نفسه سبحانه وتعالى ينكر على أولئك السقاة في معرض التوبيخ ويمدح عباده المؤمنين في معرض الامتنان.

2- صيغة فاعل أي اسم الفاعل وهو من المشتقات قال تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [هود:12]

يقول أبو حيان في تفسيره: "لعلك تترك أن تلقيه إليهم وتبلغه أيهم مخافة ردهم وتهاونهم به، " و ضائق به صدرك بأن تتلوا عليهم أن يقولوا مخافة أن يقولوا: لولا أنزل عليه كنز، هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه" (أبو حيان، 1993)

إن من دلالات اسم الفاعل أنه يدل على الحدث و الحدوث و فاعله لذلك جاءت لفظة ضائق في الآية لندل على أنه ضيق عارض غير ثابت أي لا يفيد الثبوت لذلك نجد فاضل السامرائي في كتابه (معاني الأبنية) يقول: جاء في الكشف في قوله: " فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ " فإن قلت: لما عدل عن (ضيق) إلى (ضائق) قلت ليدل على أن ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدراً ومثله قولك: زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت سائد وجائد (السامرائي، 2007). لذلك كان اختيار الله لهذه اللفظة ضائق على صيغة اسم الفاعل مناسبة للآية ول مقام النبوة إذ أن الضيق عارض على النبي صلى الله عليه وسلم كما هي من دلالات الحدوث لدى اسم الفاعل وليس صفة ثابتة فيه وملازماً له وحاشاه أن يكون من صفاته فصيغة " ضائق " فنجد في التناسب و التناسق بينها وبين لفظة (تارك) إذ أن الإيقاع في القرآن إيقاع لغوي لا يماثله إيقاع ولا يقترب من انسجام حروفه انسجام، ومعانيه بدقة متناهية وجمالية عالية تضيف إلى الآية لباساً من البديع و البيان.

3- صيغة فَعَّال وهي صيغة مبالغة وردت في القرآن في مواضع منها قوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) [نوح:10-12] يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية (وفصل دعوته بفاء التفريع فقال " فقلت استغفروا ربكم " فهذا القول هو الذي قاله لهم ليلاً ونهاراً وجهاراً وإسراراً . ومعنى " استغفروا ربكم " آمنوا إيماناً يكون استغفاراً لذنبكم فإنكم إن فعلتم غفر الله لكم، وعلل ذلك لهم بأن الله موصوف بالغفران صفة ثابتة تعهد الله بها لعباده المستغفرين، فأفاد التعليل بحرف (إن) وأفاد ثبوت الصفة لله بذكر فعل (كان) وأفاد كمال غفرانه بصيغة المبالغة بقوله غفّاراً" (ابن عاشور، دون)

ويقول الإمام فخر الدين الرازي أيضا في تفسيره لهذه الآية (:والسؤال الثاني لما قال " :أنه كان غَفَّارًا ولم يقل :إنه غَفَّار؟ قلنا :المراد أنه كان غَفَّارًا في حق كل من استغفروه كأنه يقول :لا تظن أن غَفَّارِيَّتَهُ إنما حدث الآن، بل هو أبداً هكذا كان فكأن هذا هو حرفته وصنعتة"(الرازي) فصيغة المبالغة فعَّال " غَفَّار " أصل دلالتها تكرير الفعل وتدل أيضا على التكرير والدوام فلما كانت بهذا المعنى كانت مناسبة لهذه الآية الكريمة في إيضاح المعنى المقصود منه سبحانه " غَفَّاراً " أي كثير المغفرة لعباده الذين تكرر منهم فعل الاستغفار و التوبة لتتكرر لهم المغفرة فصيغة غَفَّار من دلالاتها التكرار ، وأيضاً الدوام فإله يغفر لمن استغفره لأن وغير ذلك من قبل أو بعد أي يقبل من عباده على الدوام وهذا من جهة الدلالة فحسب وللصيغة بعد جمالي فنجد أنَّ صيغة المبالغة " غَفَّاراً " مناسبة لفواصل الآيات وللتغم والصوت القرآني فمثلاً نجد :نهاراً ، جهاراً ، إسراراً ، مدراراً ، غَفَّاراً ، فتوظيفها بهذا الوزن على منوال الفواصل الأخر من الآيات التي قبلها وبعدها أكسبتها صبغة فنية وجمالية .

— خاتمة: من خلال البحث في الإعجاز في الصيغ الصرفية في القرآن الكريم يمكن أن نقف على جملة من النقاط أهمها:

1- يتبوأ النص القرآني من بين النصوص الأخرى مكانة عالية تجعلها في طليعة النصوص بدون منازع.

2- الصيغ الصرفية بمختلف أنواعها في كتاب الله سبحانه وتعالى وضعت بشكل يحقق جانب الإعجاز في هذا الكتاب المبين المنزل من لدن حكيم خبير، فكل صيغة وضعت في مكانها المناسب الوضع اللائق بها بشكل دقيق يدل عن مصداقية القرآن وبعده عن نسج البشر.

3- من خلال النماذج وقفنا على دقة التعبير القرآني في توظيف الصيغ الصرفية بحيث لا نستطيع أن نغير صيغة بصيغة أخرى ولو كانت مرادفة لها أو قريبة منها في المعنى فكلمة "غَفَّاراً" في سورة نوح مثلاً لا نستطيع أن نبدلها مثلاً بكلمة "غافر" أو "غفور" لأن المراد يتغير ويستحيل معنى الآية إلى غير المعنى الأول وهذه قمة الدقة في توظيف الصيغ وهي ظاهرة تشمل القرآن الكريم في جميع آياته وسوره كما قال ابن عطية: (كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القرينة وميز الكلام)

4- السياق في القرآن الكريم بصفة خاصة وفي اللغة العربية بصفة عامة له دور مهم في تحديد المفردة واللفظة والصيغة كما بدا ذلك في الأمثلة والنماذج السالفة الذكر.

قائمة المراجع:

- السامرائي فاضل صالح. معاني الأبنية في العربية. دار عمار - الاردن - ط2(2007).
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن آي القرآن. تح: عبدالله بن عبد المحسن تركي. مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر. القاهرة، ط1(1422هـ-2001م).
- ابن عاشور طاهر. التحرير والتنوير. دار التونسية للنشر. تونس (د ط) 1994.
- ابن منظور الإفريقي المصري جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب. دار صادر. بيروت. (د ط، د ت).
- أبي حيان محمد بن يوسف الشهير (ت745هـ). البحر المحیط. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان- ط1(1993م).
- الأزهرى محمد بن أحمد. تهذيب اللغة(ت370هـ). تهذيب اللغة. ت : أحمد عبد العليم البردوني. الدار المصرية. (د ط، د ت).
- الاسترأبى النحوي رضى الدين محمد بن حسن (ت728هـ). شرح شافية ابن الحاجب. تح محمد نور الحسن و آخرون. دارالكتب العلمية-بيروت-لبنان(د ط، د ت).
- الأنطاكى محمد. المحیط في أصوات العربية ونحوها وصرفها. دار الشروق العربي - بيروت- ط4 (د ت).
- الحمالوي أحمد بن محمد بن أحمد. شذا العرف في فن الصرف. دار الكيان - الرياض - (د ط، د ت).
- الراجحي عبده. التطبيق الصرفي. دار النهضة العربية. بيروت. (د ط، د ت).
- الرازي محمد فخر الدين (ت604هـ). مفاتيح الغيب. دار الفكر للطباعة والنشر. ط1(1401هـ-1981م).
- الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت538هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض. مكتبة العبيكان الرياض. ط1(1418هـ-1998م)..
- الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ). فتح القدير. تح: عبد الرحمان عميرة. دار الوفاء. (د ط-د ت).

- العسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ). الصناعتين الكتابة و الشعر. ط1 (د ت - د م)،
- الفضيلي عبد الهادي. مختصر الصرف. دار القلم - بيروت - لبنان. (د ط ، د ت).
- الكوفي نجة عبد العظيم. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية. دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر (د ط، د ت)
- اللبدي محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. دار الفرقان (د ط ، د ت).
- بوعلي عبد الناصر. دلالة الأبنية الصرفية للغة العربية. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 2017،
- رمضان عبد الله. الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر.
- رمضان عبد الله. الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة المعاصر. كلية الآداب بطبرق. جامعة عمر المختار. (د ط ، د ت) .
- سيويو أبي عمر عثمان بن قنبر (ت180هـ). الكتاب، دار الرفاعي-الرياض-السعودية، ط2 (1982).
- عبد اللطيف بن محمد الخطيب. مختصر الخطيب في علم التصريف.
- محمد فخر الدين الرازي (ت604هـ). مفاتيح الغيب. دار الفكر للطباعة والنشر. ط1 (1401هـ-1981م).
- محمد محي الدين عبد الحميد. دروس التصريف. المكتبة العصرية- صيدا - بيروت، (د ط). 2003 ،